

## الفعل الإرادى

تأليف الدكتور أبو مدين الشافعى

في مصر اليوم حركة ظاهرة ونشاط ملموس من جانب المهتمين بالدراسات النفسية .

ولدراسة علم النفس مكانتها في العصر الحديث ولقد فطنا في مصر أخيراً إلى هذا ، فصار عندنا علماء أفاضل يعملون على نشر علم النفس ودراسته بالأساليب الحديثة والوسائل العلمية .

والكتاب الذى أعرض له الآن ، هو للدكتور أبو مدين الشافعى مدرس علم النفس بكلية الآداب ، وهو نتيجة دراسات طويلة وتجارب كثيرة وعمل متصل في هذا الباب . ولذا استوفى الكتاب جانب العرض النظرى للأفكار المتماقة بالإرادة والأعمال الإنسانية وفكرة الجبر والاختيار ، كما أنه شمل كثيراً من التجارب الدقيقة التى استفاد الدكتور من إجرائها إيماناً الشخصى بالعمل الذى يؤديه والنتائج التى يقول بها غير معتمد في هذا على الأعمال التى انتهى بها مؤاقر الغرب وعلماءه إلا من ناحية التوجيه والأسلوب لخب . ولذلك كثيراً ما تراه يخالف الرأى الذى يذهبون إليه ويحجمون عليه خصوصاً وأنه في دراسته إنما يهتم بالشخصية المصرية التى لها من الظروف والأحوال

عزيمتى ولمرشدنى إلى آفاق كان جريباً أن لا أوقف عليها . كتاب بدل عندى قيم الأشياء وجمالنى أستعير من الطفل رغبته المداعة في الاستطلاع والحاحه المستمر في الاستفهام والسؤال .

وكأنى بالأستاذ سلامه موسى يريد أن يقول لقرائه : كونوا كوايين ... إهتجروا أذهاكم لسكل جديد ... لا تمشروا بعيداً عن الواقع ... انهلوا من موارد المعرفة غزيراً ، ... فاقوموا السلفية والتأخرية والجود ... تمصبوا للبشرية عامة ... آمنوا بغير الإيمان لا يكون للحياة معنى ... اطلبوا مزيداً من الحياة لتردادوا تماقة واتساع فسكرك .

وربيع فلسطين

(الحرر بالقلم — القاهرة)

ما يختلف اختلافاً كبيراً عن سواها .

والذى يدلك على أن الدكتور يقدم إليك مادة استوفى بحثها واستكمل أبحاثها هو أنه قد تخصص في هذا الموضوع بالذات . فله كتاب سابق هو كتاب الانتباه الإرادى وكتاب آخر باسم الثعب . فدراسته ليست مرتجلة ، بل هي نتيجة تخصص وعناية طويلة بالموضوع . وهذا يظهر لك من قوله : « يمكن عد الانتباه الإرادى أهم ركن للفعل الإرادى ، إذا فدراسة الانتباه هي المقدمة الضرورية لدراسة هذا الفعل . وعملية المزم تبدأ في مرحلة الانتباه أو الاختباه وتنتهى بالتنفيذ » فهو إذاً قد نظم عمله بحيث بدأ بدراسة الانتباه ليخلص في النهاية إلى دراسة الفعل الإرادى نفسه . وهو لا يدرسه نظرياً على الطريقة القديمة ، وإنما يعتمد إلى التجارب فيستمد منها الدليل على الخطوات التى يخطوها في هذا السبيل . ولذلك كانت عمله متصلاً بحجم الإنسان ونفسه مما يحسبانها وحدة لا يمكن أن يدرس منها جانب على انفراد . « وليمكن الوقوف على هذه المرحلة من الفعل الإرادى لا بد من إلقاء نظرة على أسسه البيولوجية لتوضح الفروق بين أنواع العمل بوجه عام ، ولتصل إلى مميزات الفعل الإرادى ، وما هو دور الكف والتركيز في عملية التنفيذ » وهو لا يعنى بالجسم وأوضاعه على هذا الوجه لخب ، بل يؤمن أيضاً من ناحية أخرى بأنه لا بد من بحث صلة الفعل الإرادى بالموامل النفسية البحتة قبل التطور الذهني والانفعال والضبط ، على أن يكون هذا للبحث على نمط علمى بمد أن طال النقاش حوله في الميدان الفلسفى » .

فأساس نظريته إذاً هو التكامل . وهذا يتجلى بوضوح في محاولة الربط بين العوامل النفسية في الفعل الإرادى وبين الحديث عن الوسائل التى تحدد لنا حالات الجسم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يقول بوجود صلة بين النشاط الإرادى وما يسميه بالمجال الحيوى وهو المجال الذى يضمن للشخص توازناً عاماً يحقق به أغراضه الحيوية . وعندده أن المجال الحيوى يتوقف على مجالات أخرى مثل المجال الجسمى والمجال الاجتماعى والمجال الطبيعى والمجال الذهني ، فالمجالات الثلاثة الأولى يشمل كل منها المجال الذى يسميه ، فالمجال الطبيعى يشمل المجال الاجتماعى ، ويشمل هذا بدوره

واسمائها . والأفضل أن يذكر الكتاب بائنه الأصلية وبالترجمة العربية لاسمه في الوقت نفسه . ومن حيث المراجع التي أشار إليها في أسفل الصفحات تمد دقيقة ومتقنة ، بيد أنه ينقصها الترجمة بل إن الترجمة العربية لها وحدها تكفي طالب علم النفس والتقاري العسادي . وأخذ عليه أيضاً أنه مقل في الكتب التي يظهرها مع حاجتنا الماسة إلى مجهود كبير في هذا الباب من الدراسات النفسية . ونحن في بدء نهضة علمية من هذا النوع يفيدنا الاطلاع والقراءة أكثر مما يفيدنا عمل الدكتور الخاص في معمله أو في عيادته . وحيداً لو قام مع بعض تلاميذه بترجمة بعض الكتب الهامة التي تمد من المراجع الأساسية في علم النفس . وأما من جهة اللغة التي كتب بها الكتاب فعلى الرغم من سلامتها ومن امتيازها على كتاباته السابقة فإنها ينقصها عنصر الرونة والتوضيح . فكثيراً ما كان الدكتور يكتبني بالفكرة يذكرها عارية في جملة أو جملتين دون أن يحاول تفنيها وربطها بما يليها ربطاً جيداً . ومن هنا بدأ الكتاب جملة من اللقطات والضربات الخاطفة ...

وهذا ، على كل حال ، لا ينقص من قدر الكتاب ، بل على العكس يدل على أن السجال الإنساني مستحيل . وللدكتور منا الإعجاب بعمله القيم النفيس .

عبد الفتاح الربري

لوردة البلديات العامة - هرايو

تقبل العطاءات بمجلس ههيا القروي  
حتى ظهر يوم ٨/٦/١٩٤٨ عن توريد  
٨٥ أردباً من السمير و ٣٥ حملاً من تبين  
القمح وتطلب الشروط والواصفات من  
المجلس مجاناً على ورقة نمرة ٣٠- مليا .

٩٤٢١

المجال الجسمي ، وأما المجال الذهني فإنه يربط بين هذه المجالات كلها .

فهو إذن عالم يدرس مسائل الاجتماع ومظاهر الطبيعة ، وحالة الإنسان ، ينتهي منها جميعاً إلى الرأي الذي يعمل به في علاج الحالات المرضية المختلفة . وليس أدل على نزاهته العلمية من قوله : « ولم يكن بيير جانيه مخطئاً حين نسب إلى النشاط الحركي وإلى العمل العضلي قدراً من المجهود أكبر مما يبذله النشاط الذهني ، وذلك لأن الأعمال الفكرية ، أفسح حرية من الأعمال الحركية الخارجية » . فهذا الرأي يخالف ما هو شائع بين عامة الأدباء الذين يريدون أن ينسبوا إلى أنفسهم امتيازاً على العامة في المجهود الذي يبذلونه ، والمشاق التي يتكبدونها ، والذين يقولون دائماً أن نشاط الذهن أقل على النفس وأدعى للتعيب من المجهود البدوي .

والذي اعتقد أن الذي أفاد الدكتور كثيراً في دراسته هو عنايته بالدراسة العلمية من جهة واشتغاله بمعالجة الحالات المرضية من جهة أخرى . ولذلك كثرت في كتابه الأمثلة التي يذكرها تأييداً لفكرته في أنه إذا شئنا معالجة المرض النفسي فملياً أولاً وقبل كل شيء أن نغير من المجال الذي يعمل فيه الشخص المريض ، كما أنه من الواجب أن نوفر له الجو الذي يتلاءم مع طبيعة مرضه ؛ فالحالات المرضية الداخلة في نطاق علم النفس تحتاج إلى معرفة طرق التغيير ولا تكفي بالوقوف على الحالة الراهنة وعلى نوع المرض . ففكرة المجالات الحيوية من شأنها أن توجد لنا حلولاً كثيرة للأمراض بقيت ألتازنا إلى يومنا هذا . وعلى هذا الأساس قال بصراحة الطبيب والعالم مما ؛ « فالمدد الكبير من المصابين بالأمراض العقلية في العالم لا يمكنه أن يجد الشفاء بين جدران المستشفيات ، ويتطلب أغلبهم مجالاً خاصاً يساعدهم على استرجاع توازنهم العقلي وضبطهم الإرادي . فن العبث إذا محاولة علاج المصاب بالشمور بالنقص عن طريق الوعظ أو الحقن ، فلا بد من أن نضعه في المجال الذي يرجع له ثقته بنفسه ليقاوم حسب قدرته الخاصة » .

والذي أخذ على الدكتور هو أنه كان يذكر أحياناً كثيرة بعض أسماء العلماء باللغات الأجنبية دون محاولة ترجمتها صوتياً في الفاظ عربية . وكذلك كان يفعل أحياناً عند ذكر الكتب